

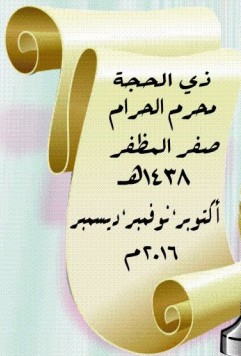
الإسلام



مجلة ثقافية إسلامية عربية تصدر في كل ثلاثة أشهر

الرئيس العام

الدكتور أبو البركات محمد بن عبد الوهاب



تصدرها

الجامعة الإسلامية - مظفر بور أعظم جراه يوبي (الهند)

من أهداف المجلة

أولاً:

تعريف التراث الإسلامي بالأخص تراث السنة النبوية الشريفة.

ثانياً:

محاربة البدع وفساد العقيدة.

ثالثاً:

توجيه الشباب المسلم إلى الاختيار بالوسطية والاعتدال في الفكر والعمل.

رابعاً:

اتصال بالمراكز العلمية والإسلامية في العالم الإسلامي والعربي عن تنسيق العمل بين هذه الجامعة وبين العلماء والباحثين بالعمل المشترك في هذا المجال العملي.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الإسلام

مجلة ثقافية إسلامية عربية تصدر في كل ثلاثة أشهر

الرئيس العام

السيد الدكتور عبد الربيع الندوي

المجلد الأول

العدد الرابع

ذي الحجة
محرم الحرام
صفر الظفر
١٤٢٨ هـ
أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر
٢٠١٦ م

نائب الرئيس

الدكتور ولي الدين الندوي

هيئة التحرير

فرید الدین الندوی

محمد رفیع الندوی

الهيئة الاستشارية

فیروز خان ندوی

السید سجاد احمد الندوی



مجلة الشارقة العربية الجامعية الإسلامية

مظفر بورا عظم جراه يوبي (الهند)

Alshariq Arabic, Jamia Islamia

MUZAFFARPUR-AZAMGARH (U.P.) 276302 INDIA

الإسلام

مجلة ثقافية إسلامية عربية

تصدر في كل ثلاثة أشهر

الجامعة الإسلامية
مظفر بورا عظيم جراهيوي (الهند)

الاشتراكات السنوية

في الهند: ١٠٠ روبية
تمن النسخة: ٢٥ روبية
في العالم العربي: ٢٠ دولاراً

ترسل الاشتراكات بال شيك: باسم

Jamia Islamia, S.B.I. A/c No:
{31691932424}

(IFSC Code: SBIN0014131)

* الجوال: (+918795565555)

* المواد التي تنشرها المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة - عن رأي المجلة.
* الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة الشارق لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

التزيين: محمد أنس المعروفي

محتويات العدد

الصفحة	العناوين
٣	الافتتاحية كلمة العدد فضيلة الأستاذ الدكتور: أبولباية حسين
٧	الأبواب والتراجم لللكاندهلوي معالي أ. د. عبد الله بن عبد الحسن التركي
١٢	عدالة الصحابة فضيلة الأستاذ الدكتور عجاب الخطيب
٢٠	كلمة في ترجمة المحدث أحمد علي السهارنفوري فضيلة الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي
٣٢	مراحل البناء من العهد النبي إلى العهد السعودي فضيلة الشيخ عبد الله الشيعاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية

كلمة العدد

بقلم: فضيلة الأستاذ الدكتور أبو لباة حسين

رئيس جامعة الزيتونة سابقاً

الأستاذ بجامعة الإمارات العربية المتحدة

تُحيي الأمةُ الإسلاميَّةُ في مشارق الأرض ومغاربها ذكرى الهجرة النبويَّة المشرفَّة من مكَّة المكرَّمة إلى المدينة المنورة، بالكثير من الحفاوة والسعادة المُشبعة بالرجاء والأمل، والمتوجِّسة من عاديات الزمن.

فالهجرةُ علامةٌ فارقةٌ في تاريخ الإسلام، فهي نقلةٌ نوعيَّةٌ من حالة الضعف والخوف والتشتت التي كان عليها الرعيُّ الأوَّل من المسلمين في محيط الشرك بمكَّة، إلى حالة القوة والأمن والمنعة في طابة الطيِّبة، التي احتضنت دولة الإسلام الأولى فكانت ترعى مواطنيها من المسلمين وغيرهم، تحميهم وتنشر بهم الإسلام بكلِّ ما يمثِّله من حرِّيَّة وعدل ومساواة ورحمة، وتبني بسواعدهم حضارةً فريدةً أُمير ما تتميِّز به احترامُها لأدميَّة الإنسان وحفظ كرامته وحقوقه الإنسانيَّة.

إلا أننا في هذا العام نستقبل عامناً الثامن والثلاثين بعد الأربعمئة وألف،

من الهجرة، وأمتنا مُتخنةٌ بالجراح، فهذه فلسطين ما تزال تزرح تحت نيرِ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني البغيض، وهذا العراقُ دمّره المستعمرون الصليبيون وحوّلوه إلى أنقاض، وأسلموه إلى أعدائه وأعداء الإسلام ليُجهزوا على ما بقي فيه من أثاره إسلام وعروبة وأنفة. وهذه بلادُ الشام تُصلى بحمم ملاحدة العصر وأشراره في تعاونٍ مروّع على تدميرها مع أصحاب الأهواء وخصوم الدين وأحزاب الشياطين، ليُلحقوه بالعراق قاعاً صفتافاً. وهذه قوى غربيّة طاغية تستصدر ضدّ المسلمين وثرواتهم القوانين الظالمة للاستحواذ على أموالهم المكنوزة في بُنوكهم الربويّة، فلم تكتف باستغلالها ونشر الرخاء بريعتها في ربوعها، فأثرت ابتلاعها بتشريعاتٍ لا نجد لها مثيلاً إلا عند الوحوش الضارية في أدغال الغابات السوداء، والمثير للحرز والسُخط معاً أنّ حكومات العالم الإسلامي مستسلمةٌ لقدرها، لا تواجه هذا التحديّ والعدوان إلا بمزيد من العجز والاستسلام.

كما يُواجه الإسلامُ ثقافةَ الكراهية السوداء التي ما يزال ينسج خيوطها البالية قساوسةُ التنصير ودهاقنةُ الاستعمار، ويروّج لها عتاولةُ العرقيّة والغنصريّة النتنة، حتّى أنّ بعض مثقفي الغرب بعد سقوط دولة البلاشفة سنة ١٩٩٠م، صنعوا من الإسلام عدوّاً جديداً لهم عوضاً عن الشيوعيّة، وأطلقوا عليه اسم "الخطر الأخضر"، بل فإنّ الأمريكي "هانتغتون" نَحَتَ بدعةً جديدةً، أطلق فيها للحقد الغربي العنان سمّاها "نظريّة صراع الحضارات"، ألّب لها أصحاب القلوب المريضة الحاقدة على الإسلام والمسلمين. أمّا مواطنه "وكاياما" فحاول تبرير عداوة الغرب للإسلام، فأرجعها إلى استعصائه على العلمنة، فكتب

في "النيوز ويك" سنة ٢٠٠٢م أنّ سبب الحرب على الإسلام رفضه مبدأ الحداثة الغربية والقيم الأمريكية العلمانية.

فالغرب يريد إسلامًا مدجنًا يتلون بلون البلاد التي يقيم فيها، فيصبح هناك إسلام أمريكي يرضى عنه "بوش الصغير"، وإسلام فرنسي يستسيغه "ساركوزي"، وإسلام بريطاني يباركه "بلير".. فهم يريدون إسلامًا منفصلاً عن الحياة، فلا شأن له بالاقتصاد والاجتماع والسياسة والسلم والحرب.. وإنما حصره في علاقة خاصة بين العبد وربّه. إسلامًا متخاذلاً لا يدفع عدواناً ولا يرُدُّ كيداً ولا يُعِدُّ قوّةً ولا يحمي أوطاناً ولا ذماراً، ولا يُربّي أجيالاً واعيةً يقظةً تملك الحميّة الإسلاميّة وتحقّق للمسلمين الحرّيّة والكرامة وتؤمن بالشعار القرآني: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [المنافقون: ٨].

فعلى المسلمين أن يعودوا إلى دينهم وأن يتزوّدوا من كنوزه، ويتسلّحوا بشريعته وبقيمه وآدابه، وأن يُصلحوا شأنهم كلّهُ بالإسلام، إذ لا صلاح للأمة إلا به ومن طلب إصلاحها بغيره من النظم والنظريات المستوردة فقد ركب بها شططاً ولم يزدّها إلا نجساً -على ملحظ السيد جمال الدين الأفغاني- ويكون حاله كمن بذر بذرةً في تربة غير صالحة فلا تثبت -كما يقول تلميذه الإمام محمد عبده- فيضيع الجهد والتعب والمال جميعاً سدى.

وعليهم أن يُرتّبوا بيتهم الإسلاميّ بتفعيل قيم التضامن والتكافل والتعاون والتكامل في مجالات الاقتصاد صناعةً وزراعةً وتجارةً وطاقةً، وفي مجالات التربية والتعليم والتشريع والدفاع المشترك. وعليهم أن ينمّوا إمكاناتهم الماديّة والبشريّة وأن يستعدّوا لإدارة الحوارات الموضوعيّة مع الإنسان الغربي، ومع

أصحاب الحضارات المتباينة.

وعلى الأمة أن تعلم أجيالها تعليماً صحيحاً راقياً، يضعها على مهيع الاختراع والإبداع والتقدم، ويوقظ فيها روح النخوة والحمية والغيرة على الإسلام والمسلمين، وأن تعلمها تاريخاً صحيحاً غير مغشوش، يوقفها على الحقائق حلوها ومرّها. وعليها إلى جانب ذلك أن تردّ طعون أعداء الإسلام، وأن تصحّ صورة ديننا وأمتنا وحضارتنا في عيون الآخرين.

والإسلام بكتابه وسنة نبيّه لا يحتاج من المسلمين إلا أن يعودوا إليه بصدق وإخلاص فيدرسونه ويفهمونه ويطبقون أحكامه ويتخلّقون بأخلاقه وآدابه، فيصلح حالهم إذ لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وإنما صلح أولها بالقرآن.

العين - ٤ محرّم ١٤٣٨هـ - / ٥ أكتوبر ٢٠١٦م



تقديم على كتاب

« الأبواب والتراجم » للكاندهلوي

أ.د. عبد الله بن عبد المحسن التركي

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقاً

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين،
وعلى آله الطيبين، وصحابته الغر الميامين، ومن اهتدى بهديهم واستنَّ بسنتهم
إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن هذا الدين وحي من الله الكريم الجواد، محفوظ بالتلقي والإسناد، فقد
قرأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على أصحابه وأقرأهم إياه، وقرأه صحابته
على التابعين وأقرأوهم إياه، وقرأه التابعون على من بعدهم وأقرأوهم إياه،
وهكذا تسلسلت القراءات، وحفظ الله عزَّ وجلَّ بذلك كتابه العزيز من كل تغيير
أو تبديل أو تحريف، وهذه أسمى الغايات.

وبمثل ذلك حُفِظَت سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ حفظ الصحابة
الكرام رضي الله عنهم سنة نبيهم على نحو لم يعهد له التاريخ مثيلاً، فنقلوا لنا

ما صدر عنه من قول أو فعل.

إنه الحبُّ الذي ملأ قلوبهم لنبيهم، والإيمان الذي خالط بشاشة قلوبهم. ثم صنع التابعون وتابعوهم مثل ما صنع الصحابة الكرام، ولم يكتفوا بالحفظ والرواية، بل دونوا كلَّ ذلك.

وبدأت تظهر المصنفات والمسانيد والجوامع، فكان الأئمة يجمعون في كتبهم الأحاديث النبوية مضافاً إليها أقوال الصحابة والتابعين، وكان كل واحد منهم يجعل همه في جمع مرويات علم من العلوم، فبعضهم جمع ما يتعلق بالأحكام الفقهية، وبعضهم جمع السير والمغازي، وبعضهم التفسير، وهكذا.

بعد ذلك جاء أمير المؤمنين في الحديث، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله (ت ٢٥٦هـ)، فعكف على مرويات من سبقه، وضمن مقاصدها كتابه العجائب المسمى: «الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه».

وكان أول من جرّد الصحيح، وجمع كتاباً جامعاً لعلوم الإسلام من عقيدة وفقه وتفسير وآداب، ومغازٍ وسيّر.

يقول الشاه ولي الله الدهلوي مبيناً طريقة التصنيف قبل البخاري: أول ما صنّف أهل الحديث في علم الحديث جعلوه مدوناً في أربعة فنون: في السنة - أعني الذي يقال له الفقه - مثل موطأ مالك وجامع سفيان، وفن التفسير مثل كتاب ابن جريج، وفن السير مثل كتاب محمد بن إسحاق، وفن الزهد مثل كتاب ابن المبارك. فأراد البخاري أن يجمع الفنون الأربعة في كتاب، ويجرد ما حكم له العلماء بالصحة قبل البخاري وفي زمانه، ويجرده للحديث المرفوع المسند، وما

فيه من الآثار وغيرها إنما جاء تبعاً لا بالأصالة؛ لهذا سمي كتابه بـ«الجامع الصحيح المسند»^[1] اهـ.

ولم يأل الإمام البخاري جهداً في العناية بهذا الكتاب العظيم، ولا أدلّ على ذلك من قوله: صنف كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وما أدخلت في الصحيح حديثاً إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته^[2]. اهـ.

لقد نال صحيح البخاري المكانة الأولى في السنة، فسارت بذكره الركبان، وتلقاه العلماء بالقبول في كل عصر وأوان، وما ذلك إلا لمزايا اختص بها. ولعل أهم هذه المزايا تراجمه التي عقدها مصنفه بين أحاديث الكتاب، إذ لم تكن الصناعة الحديثية وحدها غايته ومطلوبه، بل قصد فيه إلى إبراز فقه الحديث، واستنباط الفوائد منه.

يقول الإمام ابن حجر -رحمه الله- في ذلك: ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية، فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة، فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام، فانترج منها الدلالات البديعة، وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة^[3]. اهـ.

ويقول الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي في كتاب هذا مبيناً أهمية هذا الموضوع: إن موضوع التراجم من أهم مقاصد الإمام البخاري في صحيحه،

[1] نقلاً عن "الحطة في ذكر الصحاح الستة" (ص: ١٦٢).

[2] "هدي الساري" (ص: ٤٩٠).

[3] "هدي الساري" (ص: ٦).

حتى أجمع العلماء كلهم سلفاً وخلفاً أن معظم مقصود البخاري في صحيحه مع الاهتمام بصحة الأحاديث: استخراج المعاني الكثيرة من المتون، ولذا كرر الأحاديث في كتابه في الأبواب المختلفة....ولذا اشتهر قول جمع من العلماء: فقه البخاري في تراجمه^[1]. اهـ.

ولا غرو أن يحظى الكتاب بعناية علماء الأمة، شرحاً له، واستنباطاً لأحكامه، وبياناً لأحوال رجاله، وحثاً لمشكلات إعرابه، وبياناً للمناسبة بين الأحاديث وتراجم الباب، إلى غير ذلك، فكثرت حوله الشروح والتعليقات والحواشي، يتصدر هذه الكتب شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وقد كان لعلماء الهند في القرون الثلاثة الأخيرة عناية بارزة بالسنة وعلومها، فكانوا خير خلف لخير سلف، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأسسوا مدارس الحديث، وبذلوا الغالي والنفيس في اقتناء الكتب ونشرها، ونشطت الحركة العلمية، تدريساً وتأليفاً، ونبغ منهم نبغاء، ولا سيما في دلهي ولكنو وديوبند وسهارة نفور.

ومن يطالع كتابي: «الثقافة الإسلامية في الهند» و«نزهة الخواطر» للمؤرخ عبد الحي الحسني؛ يرى من ذلك العجائب.

وقد برز من بين أولئك العلماء الأعلام في القرن الرابع عشر الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي (ت ١٤٠٢ هـ) صاحب المصنفات القيمة، والتعليقات المفيدة النادرة، والتحقيقات المتقنة.

وقد صرف الشيخ -رحمه الله- عناية خاصة للجامع الصحيح، تدريساً

[1] مقدمة المصنف (فصل: في بيان التراجم).

وشرحاً وتعليقاً، إذ إنه درّسه كاملاً ست عشرة مرة، وصنّف فيه كتابين من أفضل ما صنّف فيه: الأول: «لامع الدراري على جامع البخاري».

والثاني: «الأبواب والتراجم» وهو هذا الكتاب.

لقد وفق الله الشيخ الكاندهلوي في كتاب هذا لحلّ أسرار تراجم الجامع الصحيح، وفكّ رموزها، وبيان مقاصدها.

إن من شرف المرء أن يسير على منهج السلف الصالح، ويفتدي بهم، ويخدم ما تركه أولئك العلماء، ليستفيد منه الخلف، ويقف على آرائهم التي سطروها، وقد كان للدكتور الفاضل الشيخ ولي الدين بن تقي الدين الندوي شرف خدمة هذا الكتاب القيم، فتناوله تصحيحاً وتحقيقاً وضبطاً، فجاء عمله متميزاً.

والدكتور ولي الدين سليل أسرة علمية مباركة، فوالده صديقنا الفاضل الدكتور تقي الدين الندوي، أحد علماء الحديث المبرزين في الهند، تتلمذ على العلامة الكاندهلوي، وصحبه وعمل معه في خدمة الحديث وشروحه، فاعتنى بكتاب «أوجز المسالك إلى موطأ مالك» كما اعتنى أخيراً بكتاب «الجامع الصحيح للبخاري مع حاشية السهارنفوري».

شكر الله للدكتور ولي الدين ولوالده الدكتور تقي الدين هذا الجهد الطيب، وأجزل لهما المثوبة، وبارك في أعمالهما ووقتهما، ونفع بما قدماه من تأليف وتحقيقات قيمة. والحمد لله رب العالمين.

أوقد طبع هذا الكتاب في خمس مجلدات من بيروت سنة: ١٤٣٣هـ

٢٠١٢م، بتحقيق الدكتور ولي الدين بن تقي الدين الندوي]

عَدَالَةُ الصَّحَابَةِ

بقلم: فضيلة الأستاذ الدكتور عجاج الخطيب

إن للصحبة شرفاً عظيماً، يمنح صاحبها ميزة خاصة، وهي أن جميع الصحابة عند من يعتد به من أهل السنة عدول، سواء من لابس منهم الفتن ومن لم يلبس^[١]، وهو قول الجمهور.

وقال قوم: إن حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية.

ومنهم من قال: إنهم لم يزالوا عُدُولاً إلى أن وقع الاختلاف والفتن بينهم أبعد ذلك لا بد من البحث في عدالتهم.

ومنهم من قال - وهم المعتزلة^[٢] - إن كل من قاتل علياً عالمًا فهو فاسق مردود الرواية والشهادة، لخروجهم على الإمام الحق.

ومنهم من قال برد رواية الكل وشهادتهم، لأن أحد الفريقين فاسق وهو غير معلوم ولا معين. ومنهم من قال بقبول رواية كل واحد منهم وشهاته إذا انفرد، لأن الأصل فيه العدالة، وقد شككنا في فسقه، ولا يقبل ذلك منه مع

[١] انظر "الكفاية": ص: ٤٦ - ٤٩، و"الباعث الحثيث": ص: ٢٠٥، و"فتح المغيبي": ص: ٣٥ ج٤ و"تدريب الراوي": ص ٤٠٠.

[٢] صرح بذلك ابن كثير في "الباعث الحثيث": ص ٣٠٥.

مخالفه، لتحقق فسق أحدهما من غير تعيين.

والمختار إنما هو مذهب الجمهور من الأئمة، وذلك بالأدلة على عدالتهم ونزاهتهم وتميزهم على من بعدهم^[١].

قال ابن حزم: «نقول بفضل المهاجرين الأولين بعد عمر بن الخطاب... ثم بعد هؤلاء أهل العقبة "الأنصار الذين بايعوه بيعة العقبة"، ثم أهل بدر ثم أهل المشاهد مشهدًا مشهدًا، وأهل كل مشهد أفضل من المشهد الذي بعده حتى يبلغ الأمر إلى الحديبية، فكل من تقدم ذكره من المهاجرين والأنصار -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- إلى تمام بيعة الرضوان فإننا نقطع على غيب قلوبهم أنهم كلهم مؤمنون صالحون، ماتوا كلهم على الإيمان والهدى والبر، كلهم من أهل الجنة، لا يلج أحد منهم النار»^[٢].

ويتبين لنا من كلام ابن حزم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بيعة الرضوان في غزوة الحديبية كلهم من أهل الجنة، معتمدًا في ذلك على ما ورد من نصوص في القرآن والسنة، وأما من جاؤوا بعد هؤلاء فلم يقطع بأنهم من أهل الجنة^[٣].

وقال شارح «مُسلَّم الثبوت»: «إن عدالة الصحابة مقطوعة لا سيما أصحاب بدر وبيعة الرضوان، كيف لا وقد أتى عليهم الله تعالى في مواضع عديدة من كتابه، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائلهم غير مرة»^[٤].

[١] انظر "الإحكام في أصول الأحكام" للآمدي: ص ٢٨١ ج ٢ ونحوه في "فتح المغيث": ص ٣٦ ج ٤.

[٢] ابن حزم: "حياته وعصره وآراؤه الفقهية" لأبي زهرة: ص ٢٥٩.

[٣] السنة قبل التدوين (١/ ٣٩٧)

[٤] "شرح مسلم الثبوت": ص ٤٠١ ج ٢.

ويقول في موضع آخر: «واعلم أن عدالة [الصحابه] الداخلين في بيعة الرضوان والبدرين كلهم مقطوع العدالة، لا يليق المؤمن أن يمتري فيها، بل الذين آمنوا قبل فتح مكة أيضًا عادلون قطعًا، داخلون في المهاجرين والأنصار، وإنما الاشتباه في مسلمي فتح مكة، فإن بعضهم من مؤلفة القلوب، وهم موضع الخلاف، والواجب علينا أن نكف عن ذكرهم إلا بخير فافهم»^[١]. فمسلمو الفتح لم ينص على عدالتهم ومع هذا يوجد ما يدل على عدالتهم، وسنتعرض لهذا بعد قليل.

وقد ورد في الصحابة ما يوجب لهم العدالة، ويجعلهم في ذروة الثقة والائتمان، فقد زكاهم الله تعالى ورسوله، وتقبلت الأمة ذلك بالإجماع، فلا سبيل إلى الطعن في أكابرهم كما يفعل بعض أهل الأهواء قديمًا وحديثًا^[٢].

أدلة عدالة الصحابة من الكتاب: قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وقال عز من قائل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا

[١] "المنهج الحديث في علوم الحديث": ص ٦٢ عن "شرح مسلم الثبوت".

[٢] سبق أن بيَّنا طعن بعض المنحرفين قديمًا في الصحابة، ومن الطاعنين المُحدِّثين عبد الحسين شرف الدين في كتابه "أبو هريرة" وأبو ربيعة في كتابه "أضواء على السنة المحمدية"، وقد تصدى لهما أكابر علماء العصر.

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١٠٠].
 وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا
 وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» [الأنفال: ٧٤].

تلك آيات كريمة تشهد بفضل ومكانة جميع الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الدعوة حتى غزوة الحديبية، وهناك آيات أخرى تذكر فضلهم في كثير من المواقف في الهجرة والجهاد والغزوات. وإن هذه وتلك أدلة قطعية - كما ذكر شارح «مسلم الثبوت» وابن حزم - تنص على عدالة الصحابة، لقد رضي عنهم ورضوا عنه، فهل بعد ذلك نطلب رضاء الناس عنهم وتعديلهم إياهم، وهل لإنسان بعد ذلك أن يطعن في صحابة نصَّ عَلَى عَدَالَتِهِمْ ولم يبد ما يجرحهم أو يقدر فيهم، وعجب كل العجب مما يدعى البحث عن الحق والعمل على جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين أن يطعن في الصحابة الكرام، بل يسف في ذلك وينحط إلى الحضيض، حين يتهم ويسخر من بعضهم، ويرى أن كثيراً من روايات بعض الصحابة كأبي هريرة التي جاءت في «الصحيحين» كذب، وأن الجمهور أخذوا بها في فروع الدين معتمدين في ذلك كله على عدالة الصحابة جميعاً، ويقول هذا الطاعن - وهو عبد الحسين شرف الدين -: «ولا عجب منهم "الجمهور" في ذلك بعد بنائهم على أصالة العدالة في الصحابة أجمعين حيث لا دليل على هذا الأصل ...» [١].

فهل بعد هذه الآيات مجال للشك في عدالة الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح؟

[١] "أبو هريرة" لعبد الحسين شرف الدين: الصفحة الأولى من الكتاب. والكتاب كله طعن وافتراء وتشكيك في الصحاح والسنة وتحامله فيه صريح. وسأتعرض بإيجاز له في بحثي عن أبي هريرة.

إن النصوص تنطق واضحة بذلك لا تحتل التأويل والظن، ولكن الهوى المتبع يحمل صاحبه على إنكار الحق ولو كان كالشمس في رابعة النهار ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]. وسنرى في الأحاديث التالية تأكيداً واضحاً لمنزلة الصحابة الرفيعة.

أدلة عدالة الصحابة من السنة: في صحاح السنة أحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة جملة وآحاداً، وفي أكثر الكتب كـ«صحيح البخاري» و«الجامع الصحيح» لمسلم و«السنن الأربعة» وغيرها أبواب خاصة في فضل الصحابة.

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»^[١].

وقد يقول قائل: إن هذه الأدلة تتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه قبل الفتح، وأما من أسلم بعد الفتح فلا دليل على عدالتهم، فأسوق جواباً له قول الدكتور محمد السماحي: «وأما مسلمة الفتح والأعراب الوافدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو لاء لم يتحملوا من السنة مثل ما تحمل الصحابة الملازمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن تعرض منهم للرواية كحكيم بن حزام، وعتاب، وغيرهم عرفوا بالصدق والديانة، وغاية الأمانة على أنه ورد ما يجعلهم أفضل ممن سواهم، من القرون بعدهم كقوله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ [النَّاسِ] قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو

[١] "صحيح مسلم": ص ١٩٦٨ ج ٤.

الكذب» وهو حديث صحيح مروى في «الصحيحين» وغيرهما بألفاظ مختلفة^[١]، والخيرية لا تكون إلا للعدول الذين يلتزمون الدين والعمل به، وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

والخطاب الشفهي لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن حضر نزول الوحي، وهو يشمل جميعهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. وسَطًا: عدولاً. فالإسلام كان في أول شبابه فتياً وقوياً في قلوب من أذعنوا له، واتبعوا هداه، وتمكنوا بمبادئه، واصطبغوا بصبغته، فكانت العدالة قوية في نفوسهم شائعة في آحادهم، حتى إننا نرى الذين وقعوا منهم في الكبائر ما لبثوا أن ساقطتهم عزائمهم إلى الاعتراف وطلب الحد، ليطهروا به أنفسهم، وسارعوا إلى التوبة حيث تاب الله عليهم، ولا نزيد بقولنا الصحابة عدول، أكثر من أن ظاهرهم العدالة». اهـ.^[٢] لا يبحث عنها ما لم يطعن فيها.

ثم إن الجرح لا يدعيه ولا يثبتته أي إنسان كيف شاء ومتى شاء، فللجرح والتعديل رجال جهابذة أتقياء، يخشون الله لا يتبعون أهواءهم، فلو سلمنا جدلاً وجوب البحث عن بعض الصحابة لتهم وجهت إليهم، فإنه لا يقبل هذا الجرح إلا ببيان علتها، ولا يتصدى لهذا الموثورون والمغرضون، من أهل الأهواء وغيرهم،

[١] أقول: انظر "تيسير الوصول إلى جامع الأصول": ص ٢٢٦، ٢٢٧ ج ٣ حيث أخرجه عن الشيخين وعن أبي داود والترمذي والنسائي. ورواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة وفيه: «ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا». انظر "مسند الإمام أحمد": ص: ٩٠ حديث ٧١٢٣ ج ١٢، وانظر ص ٢٩ حديث ٢٩٦٣ ج ٦.

[٢] "المنهج الحديث في علوم الحديث": ص ٦٣.

بل يتصدى له عدول الأمة من أئمة الصدر الأول، الذين خالطوا الصحابة، وعاشوا معهم، وعرفوا عنهم كل شيء إذ رُبَّ فضيلة عند النقاد العدول يراها المغرضون رذيلة ومنقصة، وليست جميع الذنوب والهفوات مسقطة للعدالة.

وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة جميعًا إلا أفرادًا معدودين اختلف في عدالتهم ممن لم يستقيموا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة^[1]. فلا يجوز لأحد أن يتعداهم خشية أن يخالف الكتاب والسنة اللذين نصًا على عدالتهم، فبعد تعديل الله تعالى ورسوله لهم، لا يحتاج أحد منهم إلى تعديل أحد، على أنه لو لم يرد من الله تعالى ورسوله الكريم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- شيء في تعديلهم لوجب تعديلهم لما كانوا عليه من دعم الدين والدفاع عنه، ومناصرتهم للرسول والهجرة إليه، والجهاد بين يديه، وبذل المَهَجِ والأموال، والمحافظة على أمور الدين، والقيام بحدوده ومراسيمه، والتشدد في امتثال أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى إنهم قتلوا أقرب الناس إليهم، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم في سبيل الله، وإقامة دعائم الإسلام. كل ذلك دليل على قُوِيَّ إيمانهم، وحسن إسلامهم، وأمانتهم وإخلاصهم. لذلك وجب أن يحمل كل ما جرى بينهم من الفتن على أحسن حال، لأن ما وقع إنما كان نتيجة لما أدى إليه اجتهاد كل فريق «مِنِ اعْتِقَادِهِ أَنَّ الْوَاجِبَ مَا صَارَ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَوْفَقُ لِلدِّينِ وَأَصْلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ. وَعَلَى هَذَا فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبًا أَوْ أَنَّ الْمُصِيبَ وَاحِدٌ وَالْآخَرُ مُخْطِئٌ فِي اجْتِهَادِهِ. وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ، فَالشَّهَادَةُ وَالرَّوَايَةُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لَا تَكُونُ مَرْدُودَةً

[1] راجع "العواصم من القواصم" لابن العربي فإنه يتناول أحوال الصحابة ويُفندُ بعض الأقوال والطعون ويوضح قيل فيهم، ويثبت براعتهم. وذكر في "الروض الباسم": ص ١٢٨-١٣٠ بعض من جرَّح الصحابة.

أَمَّا بِتَقْدِيرِ الإِصَابَةِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا بِتَقْدِيرِ الخَطَأِ مَعَ الاجْتِهَادِ فَبِالإِجْمَاعِ^[١]. أَي أَنْ جَمِيعَ مَنْ اشْتَرَكَ فِي الفِتْنَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَدُولَ لِأَنَّهُمْ اجْتَهَدُوا فِي ذَلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ الكَلِمَةَ اجْتَمَعَتْ بَعْدَ الفِتْنَةِ فِي عَامِّ الجَمَاعَةِ، حِينَ تَنَازَلَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِلخَلِيفَةِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي "صَحِيحِ البَخَارِيِّ" عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ سَبْطَةَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ مَعَهُ عَلَى المَنْبَرِ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهُ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ [عَظِيمَتَيْنِ] مِنَ المُسْلِمِينَ»^[٢]، فَسَمِيَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجَمِيعَ (مُسْلِمِينَ)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩].

فَسَمَاهُمْ (مُؤْمِنِينَ) مَعَ الإِقْتِتَالِ. وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الفَرِيقَيْنِ مِائَةً^[٣]، وَقَدْ بَيَّنَّتْ عَدَالَتَهُمْ، مَعَ أَنَّهُمْ اشْتَرَكُوا مَعَ أَحَدِ الفَرِيقَيْنِ، وَاشْتَرَاكَهُمْ هَذَا لِأَسْلَبِهِمُ العَدَالَةَ لِأَنَّهُمْ مَجْتَهِدُونَ فِي ذَلِكَ.

وَأَخْتَمَ الكَلَامَ فِي عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ جَمِيعًا بِقَوْلِ أَبِي زُرْعَةَ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنَدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [عِنْدَنَا] حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجْرَحُوا شُهُودَنَا لِنُبْطِلُوا الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى [وَهُمْ زَنَادِقَةٌ]»^[٤].

[١] "الإحكام في أصول الأحكام" للأمدي: ص ١٢٩، ١٣٠ ج ٢.

[٢] "فتح الباري": - باب مناقب الحسن والحسين: ص ٩٦ ج ٨.

[٣] انظر الباعث الحثيث (ص: ٣٠٦).

[٤] «الكفاية» (ص: ٤٩).

كلمة في ترجمة المحدث أحمد علي السهارنفوري

مع حاشيته على الجامع الصحيح

بقلم: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي

هو الشيخ العلامة المحدث الكبير أحمد علي بن لطف الله السهارنفوري أحد كبار المحدثين والفقهاء، ولد في سنة ١٢٢٥هـ (١٨١٠م) بمدينة «سهارنفور»، ونشأ بها، وقرأ شيئاً نزرّاً على أساتذة بلدته، ثم سافر إلى «دهلي» وأخذ عن الشيخ مملوك علي النانوتوي^[١]، وأسند الحديث عن الشيخ وجيه الدين السهارنفوري، عن الشيخ عبد الحي ابن هبة الله البدهانوي، عن الشيخ عبد القادر بن ولي الله بن الشيخ عبد الرحيم الدهلوي، ثم سافر إلى مكة المباركة فتشرف بالحج في سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)، وقرأ الأمهات الست وغيرها من الكتب على الشيخ المحدث الكبير الشاه محمد إسحاق بن الشيخ محمد أفضل الدهلوي المهاجر المكي سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله، وأخذ عنه الإجازة، وأقام في الحرمين الشريفين سنتين.

[١] انظر: «نزهة الخواطر» (٥٠١/٧).

وذكر الشيخ محمد إسحاق في وثيقة إجازته أنه أجازته باثنتين وعشرين كتاباً من التفسير والحديث، ونص إجازته هي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد! فيقول العبد الضعيف محمد إسحاق عفا الله عنه: إن الشيخ الناسك الحافظ أحمد علي السهارنفوري قد حصل قراءة كتب الحديث وسمعها عندي في مكة المعظمة، زادها الله شرفاً وتكريماً بهذا التفصيل:

إن الحافظ الموصوف قرأ طرفاً من «صحيح البخاري» وطرفاً سمع بقراءة الغير عليّ، وكتاب «تيسير الوصول» و«الجامع» لأبي عيسى الترمذي و«شمائله» و«كتاب النسائي» و«ابن ماجه» للقزويني و«الموطأ» للإمام محمد بن الحسن الشيباني و«مسند أبي حنيفة» من رواية الحصكفي و«العدة» لمحمد بن الجزري صاحب «الحصن الحصين» قرأ عليّ من أولها إلى آخرها بلا مشاركة الغير في القراءة، وكتاب «الصحيح» لمسلم و«سنن أبي داود» أيضاً أسندهما عليّ بتمامها قراءةً وسماعةً، و«مسند الدارمي» قرأ عليّ قدراً معتداً وشيئاً من «الجامع الصغير» للسيوطي و«مشكاة المصابيح» و«الحصن الحصين» و«الحزب الأعظم والورد الأفخم» لعلي القاري.

وأيضاً سمع بقراءة الغير عليّ «شرح النخبة» في أصول الحديث وقرأ عليّ من التفاسير شيئاً من «المعالم» للبعوي و«البيضاوي» و«الجالين» و«جامع البيان» و«تفسير البيان».

وحصل لي الإجازة والقراءة والسماعة من الشيخ الأجل الحبر الأجل الذي فاق بين الآفاق بالتميز أعني الشيخ عبد العزيز -رحمه الله تعالى- وحصل له الإجازة والقراءة والسماعة من والده الشيخ ولي الله بن الشيخ عبد الرحيم الدهلوي، وأسانيد أكثر الكتب موجودة في تصانيفه.

وقد أجزت الحافظ الناسك الشيخ أحمد علي لقراءة الكتب المذكورة على أن يشتغل بها، ويعلم المستفيدين بالقراءة بالشروط المعتمدة عند أهل الحديث، والله المستعان، وعليه التكلان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(ختم) محمد إسحاق ١٢٥٨هـ

ورحل إلى المدينة المنورة وسعد وتبرك بالإقامة بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجع إلى الهند في سنة ١٢٦١-١٢٦٢هـ (١٨٤٦م)، وقد أوصاه شيخه الشاه محمد إسحاق بالاشتغال بخدمة الحديث، كما ذكر السهارنفوري في ختام وثيقة إجازته ومقدمة حاشيته على «البخاري» أيضاً.

ولما عاد الشيخ من الحرمين الشريفين إلى الهند قام بتدريس الحديث ونشره، وأسّس «المطبعة الأحمديّة» بـ«دهلي»، وطبع فيها كتب الحديث وحلاها بالحواشي المفيدة، سيّما «صحيح البخاري» في نحو من عشر سنين فصّحه وكتب عليه حاشية مبسوطه، ونشر أول مرة في العالم «الجامع الصحيح» للبخاري، وقد طُبِعَ المجلد الأول -أي نصف الكتاب- في سنة ١٢٦٧هـ (مايو: ١٨٥١م)، والمجلد الثاني -أي النصف الأخير- في محرم الحرام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م)، علماً بأن «الصحيح» للبخاري طبع بعد عشر سنوات في العالم الإسلامي في مطبعة «بولاق» سنة ١٢٨٠هـ في «القاهرة».

وبعد الثورة الإنكليزية المعروفة بـ«ثورة سنة ١٨٥٧م» خربت المطبعة المذكورة في هذه الحادثة وضاعت واحترقت مكتبته، ثم أقام الشيخ بعدها «المطبعة الأحمدية» بمدينة «ميرت» وطبع «الجامع الصحيح» في سنة ١٢٨٢-١٢٨٣هـ (١٨٦٥-١٨٦٦م)، وبعد ذلك تتابعت طباعته من عدة مطابع في «دهلي» و«مومباي».

وما طبع في «أصح المطابع» على «البخاري» من: «حلّ اللغات» (أي شرح الكلمات الغريبة) ورسالة الإمام ولي الله الدهلوي: «الأبواب والتراجم»، كلها زيادة من صاحب «أصح المطابع»، وكذلك طبعت بجهود الشيخ «سنن الترمذي» مع حاشيته في سنة ١٢٦٥هـ، و«صحيح مسلم» مع حاشية الإمام النووي في سنة ١٢٦٧هـ، و«سنن أبي داود» في سنة ١٢٧١-١٢٧٢هـ، و«مشكاة المصابيح» مع حاشيته في سنة ١٢٧٠هـ، و«الحصن الحصين» في سنة ١٢٧١هـ، و«تقريب التهذيب» و«رسالة الجرجاني» و«مقدمة الشيخ عبد الحق» في علوم الحديث و«الموطأ» للإمام مالك و«إرشاد الساري» وغيرها من الكتب التي بلغت أربعين كتاباً أو أكثر، كلّها طبعت تحت إشراف الشيخ السهارنفوري، وطبعت بعض الرسائل التي ألّفها أيضاً.

ثم استوطن الشيخ آخر حياته في وطنه «سهارنفور»، واشتغل بتدريس الحديث فيها مدة اثنين وثلاثين عاماً (٣٢) في مدرسة عالية «مظاهر العلوم» وفي منزله أيضاً، وتخرّج من درسه مشاهير العلماء، منهم الشيخ إمداد الله المهاجر المكي، والشيخ محمد قاسم النانوتوي، والعلامة رشيد أحمد الجنجوهي، والشيخ محمد يعقوب الجنجوهي، والعلامة شبلي النعماني، والشيخ محمد علي المونكيري،

والشيخ عبد الجبار العمر بوري، والشيخ سلامة الله الجبراجبوري، والشيخ عبد العلي الميرتي، والشيخ عبد الله الأنصاري الأنبيتهوي، والشيخ عبد الله التونسي، والشيخ محمد بن غلام السورتي، والشيخ وصي أحمد السورتي وغيرهم. وتوفي بالفالج لسيت ليال خلون من جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومائتين وألف، الموافق: ٣/٥/١٨٨٠م بمدينة «سهارنفور» فدفن بها^[١].

أهمية «الجامع الصحيح»

مع حاشية السهارنفوري

إن «الجامع الصحيح» مع حاشية السهارنفوري كان مطبوعاً في شبه القارة الهندية، وكان الشيخ أحمد علي السهارنفوري -كما ذكرنا- هو أول من نشر «الجامع الصحيح» كاملاً في العالم في سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) بعد تحقيق نصوص الكتاب ومقارنتها مع نسخ أخرى، واعتمد على أصول صحيحة مسموعة من «الجامع الصحيح»، وكان في حيازته عشر نسخ^[٢] من «الجامع الصحيح»، منها نسخة الإمام الصغاني^[٣].

[١] انظر: «نزهة الخواطر» (٩٠٧/٣) ومقدمة «اللامع» (٤٥٩/١) ومقدمة «أوجز المسالك» (١٥١/١).

[٢] انظر «الجامع الصحيح» مع حاشيته قبل الحديث: ٧٤.

[٣] وهو الشيخ الإمام الكبير رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الصغاني، كان فقيهاً محدثاً لغويًا، سارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وقال الدميّطي: إنه كان إماماً في اللغة والفقه والحديث، وقد أخذ عنه الدميّطي، وأخذ عن الدميّطي الإمام الذهبي، توفي سنة ٦٥٠هـ، ودفن بمكة المكرمة بجوار فضيل بن عياض، وبلغت تصانيفه أكثر من ٢٩ كتاباً، وقد طبع بعضها، انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٤٤/٧) و«نزهة الخواطر» (١٣٧/٢) و«الفوائد البهية» (ص: ٦٣) و«كشف الظنون» (٥٥٣/١) =

وقد ذكر المحدث السهارنفوري في مقدمته رموز «الجامع الصحيح» وهي تسعة عشر، والواقع هي سبعة عشر رمزاً فقط، وقد ذكرناها عند تحقيق هذه الرموز في مقدمته، ولا شك أن أهمية اختلاف النسخ تظهر عند اختلاف الروايات بحذف وزيادة وضبط بعض الكلمات، وقد استفاد الشيخ السهارنفوري من هذه النسخ في إثبات الفروق بين الروايات، كما أنه استفاد أيضاً من بعض شروح «الصحيح» في إثبات الفروق أيضاً، وعلى رأسها: «فتح الباري» و«عمدة القاري»، ولم يشر إليهما، وإنما كان يشير كثيراً إلى شرح العلامة القسطلاني: «إرشاد الساري».

وذكر العلامة الكشميري في مقدمة «فيض الباري»^[1] نسخ «البخاري»، وبيّن أن من أهمها نسخة الصغاني؛ إذ كانت عنده نسخة مقروءة^[2] على الفربري، وقد استفاد من نسخة الصغاني شراح «البخاري» منهم الحافظ ابن حجر^[3] أيضاً، و- وبطل الله - قد حصلنا على صورة من هذه النسخة، وهي موجودة في مركز الشيخ أبي الحسن الندوي، بالهند، وبعد الدراسة والمقارنة ثبت أن السهارنفوري يأخذ منها كثيراً.

وكانت بحوزة السهارنفوري نسخة شيخه الشيخ محمد إسحاق المحدث

= و«هدية العارفين» (٨١/١) و«الجواهر المضيئة» (٢٠١/١) و«بغية الوعاة» (ص: ٢٢٧).
[١] (٣٧/١).

[٢] انظر «الفتح» (٥٤٢/١) أيضاً.

[٣] انظر «فتح الباري» (١٥٣/١) و(٣٩٦/١) و(٢٩٧/٤) و(٣٧٦/٣) و(٤١٧/٤) و(١٨٤/٦) وغيرها من المواضع.

التي قرأها في مكة المكرمة، وهي نسخة نفيسة؛ لأنها كانت مطابقة لنسخة الإمام ولي الله الدهلوي، ويبدو أن الإمام الدهلوي كانت نسخته مطابقة لنسخة عبد الله بن سالم البصري (ت ١١٣٤هـ)، غير أنه ترك في هامش الكتاب بيان الفروق التي كانت في نسخة البصري، ونسخة البصري هي من أوثق نسخ «صحيح البخاري» قاطبة عند المتأخرين، وقد أشار إليها الإمام ولي الله الدهلوي وأثنى عليها، فقال: «ومن مناقبه تصحيح الكتب الستة، ومنها تصحيح «الجامع الصحيح» للإمام البخاري مع المقارنة بالنسخة اليونانية وغيرها، وجعل هذا الفرع أحسن من الأصل، كتبه بيده، وأخذ في تصحيحه نحواً من عشرين سنة، وقرأ «البخاري» في جوف الكعبة مرتين^[١]».

والشيخ محمد إسحاق تلميذ الشيخ المحدث عبد العزيز الدهلوي وحفيده، والشيخ عبد العزيز سراج الهند، هو الابن الأكبر للإمام ولي الله الدهلوي وتلميذه، والإمام ولي الله المحدث أخذ الحديث الشريف عن الشيخ المحدث محمد أفضل السالكوتي (ت ١١٤٦هـ) الذي أخذ الحديث الشريف في الحرمين من الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وكذلك الإمام ولي الله أخذ الحديث الشريف عن مشايخ الحرمين الشريفين، ومن أهم شيوخه الشيخ أبو طاهر الكردي، هو أيضاً من تلاميذ الشيخ عبد الله بن سالم البصري، وأيضاً أخذ الإمام الدهلوي الحديث الشريف عن ولده سالم بن عبد الله بن سالم البصري.

ومن المعلوم أن النسخة اليونانية هي أعظم أصل يوثق به في نسخ «صحيح البخاري»، وهي التي جعلها العلامة القسطلاني عمدته في تحقيق متن

[١] انظر «إنسان العينين» (ص: ١٩٧) و«الانتباه» (ص: ٧٧).

الكتاب وضبطه حرفاً حرفاً، وكلمة كلمةً، وهذه هي أكبر ميزة لشرح القسطلاني المسمى بـ«إرشاد الساري» لشرح «صحيح البخاري».

ولا يمكن للمحدث محمد إسحاق أن يتجاوزها بل كانت هذه النسخة أمامه، وكان السهارنفوري قد جعل نسخة الشيخ محمد إسحاق أصلاً لشرحه، واستفاد في ضبط المتن من نسخ أخرى، ومن أهمها نسخة الصغاني، فقد رجع إليها كثيراً من المواضع كما ذكرنا، بل إنني قابلت بين نسخة السهارنفوري ونسخة الصغاني فوجدت أن هناك مواضع لا توجد إلا في هذه النسخة العظيمة التي تعزز مكانة نسخة السهارنفوري، ولإعطاء القارئ إيضاحاً، فقد أتيت بعض المواضع التي تفردت بها هذه النسخة، ونذكر لذلك الأمثلة:

١- كتاب الزكاة ٢٤/ باب صدقة الفطر على الصغير والكبير ٧٨/ قبل

حديث: ١٥١٢، فيه:

«قال أبو عمرو: ورأى عمر وعلي وابن عمر وجابر وعائشة وطاوس وعطاء وابن سيرين أن يُزكى مالُ اليتيم، وقال الزهري: يُزكى مالُ المجنون».

هذه العبارة توجد في نسخة الصغاني^[١] والسهارنفوري ولا توجد في

النسخة السلطانية ولا في نسخة ابن حجر ولا في غيرهما.

٢- كتاب الصوم (٣٠)/ باب من خاف على نفسه العزوبة (١٠)/ رقم

الحديث: ١٩٠٥، وقع في آخر الحديث: «قال أبو عبد الله: الباءة: النكاح» هذه العبارة ثبتت في نسخة الصغاني^[٢] والسهارنفوري وسقطت من الجميع.

[١] «الصغاني» (١٨٠/١)، «السهارنفوري» (ص: ٢٠٥).

[٢] «الصغاني» (٢٣٠/١)، «السهارنفوري» (ص: ٢٥٥).

٣- كتاب الصوم (٣٠) // باب اغتسال الصائم (٢٤) // رقم الحديث: ١٩٣١،
قال في آخر الحديث:

«قال أبو جعفر: سألت أبا عبد الله: إذا أفطر يكفر مثل المجامع؟ قال: لا،
ألا ترى الأحاديث لم يقضه وإن صام الدهر؟».

هذه العبارة ثبتت في نسخة الصغاني^[١] والسهارنفوري ولا توجد في أي
نسخة غيرهما، لا في المتن ولا في الشرح.

٤- كتاب الحوالات (٣٨) // باب إذا أحال على مليّ فليس ردّ (٢) // قبل
حديث: ٢٢٨٨، في نسخة السهارةنفوري^[٢] زيادة وهي: «ومن أتبع على مليّ
فلينبغ، معناه إذا كان لأحد عليك شيء فأحلتته على رجل مليّ فضمن ذلك منك، فإن
أفلسيت بعد ذلك فله أن يتبع صاحب الحوالات فيأخذ عنه»، فهذه الزيادة لا توجد
عند شراح «البخاري» ولا في نسخة السلطانية ولا في نسخة البصري إلا في
نسخة الصغاني^[٣].

٥- كتاب في الاستقراض وأداء الديون... (٤٣) // باب إذا وجد ماله عند
مفلس في البيع... (١٤) // رقم الحديث: ٢٤٠٢، في آخر الحديث زيادة هي هذه:
«قال أبو عبد الله: هذا الإسناد كلهم كانوا على القضاء يحيى بن سعيد وأبو
بكر ابن محمد وعمر بن عبد العزيز وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو هريرة كانوا
كلهم على المدينة».

[١] الصغاني (٢٣٤/١)، «السهارةنفوري» (ص: ٢٥٩).

[٢] (ص: ٣٠٥).

[٣] «الصغاني» (٢٨٦/١).

كذا وقعت هذه العبارة في الصغاني^[1] والسهارنفوري ولم تقع في أي نسخة غيرهما.

٦- كتاب الصلح (٥٣١) // باب ما جاء في الإصلاح بين الناس (١) // بعد رقم الحديث: ٢٦٠١، في آخر الباب:

«قال أبو عبد الله: هذا مما انتخبْتُ من مسدّدٍ قبل أن يجلس ويُحدّثَ».

هذه العبارة ثبتت في الصغاني^[2] والسهارنفوري فقط.

٧- كتاب الجهاد والسير (٥٦) // باب التحريض على الرمي (٨٧) // رقم الحديث: ٢٩٠٠، في آخره:

«قال أبو عبد الله: أكتبوكم يعني أكثروكم».

هذه العبارة توجد في نسخة الصغاني^[3] والسهارنفوري فقط.

٨- كتاب الجهاد (٥٦) // باب من تكلم بالفارسية والرطانة (١٨٨) // رقم الحديث: (٣٠٧٢)، فيه:

«قال عكرمة: سنّة: الحسنه بالحبشة» كذا ثبتت في متن الصغاني^[4]

والسهارنفوري ولا توجد في المتن في أي نسخة غيرهما.

٩- كتاب بدء الخلق (٥٩) // باب ما جاء في الجنة وأنها مخلوقة (٨) // رقم

الحديث: ٣٢٤٧، قوله: «ليدخلن الجنة من أمتي»، لفظ «الجنة» ثبت في

[1] «الصغاني» (٢٨٦/١).

[2] «الصغاني» (٣٠٦/١)، و«السهارنفوري» (ص: ٣٢٣).

[3] «الصغاني» (٣٥٨/١)، و«السهارنفوري» (ص: ٣٧١).

[4] «الصغاني» (٣٩٨/١)، و«السهارنفوري» (ص: ٣٠٦).

الصغاني^[١] والسهارنفوري وحذف من النسخ كلها.

١٠ - كتاب الحرث والمزارعة (٤١) // باب كراء الأرض بالذهب والفضة (١٩) // رقم الحديث: ٢٣٤٦، فيه: «فهاننا النبي صلى الله عليه وسلم» كذا وقعت في الصغاني^[٢] والسهارنفوري بصيغة المتكلم، وعند الباقرين «فنهى النبي صلى الله عليه وسلم» بصيغة الغائب.

١١ - كتاب التفسير [البقرة] (٦٥) // باب ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (٢٦) // في آخر الباب بعد رقم الحديث: (٤٥٠٧): «حدثنا أبو معمر قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا حميد قال: حدثنا مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ يقول: وعلى الذين يُحْمَلُونَهُ، قال: هو الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم أمر أن يُطعم كل يوم مسكيناً، قال: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ يقول: ومن زاد وأطعم أكثر من مسكين فهو خير» هذا الحديث ثبت في نسخة الصغاني (٢٢٣/٢) والسهارنفوري (ص: ٦٤٧)، ولا يوجد في أي نسخة من غيرهما. وكذلك رأينا عند المقارنة بين النسخ أن السهارنفوري موافق للصغاني في تقديم الحديث وتأخيرها، كما في كتاب فضائل المدينة (٢٩) // باب لا يدخل الدجال المدينة (٩) // رقم الحديث: ١٨٨١، «حدثنا يحيى بن بكير إلخ» ورقم الحديث الآتي بعده: ١٨٨٢، «حدثنا إبراهيم بن المنذر إلخ» هكذا الترتيب موجود في نسخة الصغاني^[٣] والسهارنفوري وعكسه في غيرهما.

[١] «الصغاني» (٤٥٨/١)، و«السهارنفوري» (ص: ٣٦٠).

[٢] «الصغاني» (٢٩٨/١)، و«السهارنفوري» (ص: ٣١٥).

[٣] «الصغاني» (٢٢٦/١)، و«السهارنفوري» (ص: ٢٥٣-٢٥٢).

ثم إن السهارنفوري أخذ تقسيم «الجامع الصحيح» على ثلاثين جزءاً من تقسيم الصغاني على ثلاثين جزءاً، وكذلك يشير الصغاني في الهامش إلى كل حديث ثلاثي إذا جاء في الكتاب، واقتدى به السهارنفوري أيضاً، ولا يوجد هذا التقسيم والإشارة إلى الثلاثي في هامش السلطانية ولا في غيرها من النسخ والشروح. أقد طبع هذا الكتاب الجليل في خمسة عشر مجلداً من بيروت سنة: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ثم أعيدت طباعته بعد إعادة نظر المحقق على الكتاب في ست مجلدات كبار تسهيلاً للباحثين والطلاب في سنة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م على نفقة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان ممثل صاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة].

بشري سارة

لطباعة نسخة فريدة لـ"جامع الترمذي مع حاشية الكوكب الدرّي" مع مقارنة تسع نسخ منها خمسة نسخ من المخطوطات وأربعة من المطبوعات ونسخة شيخ أحمد السهارنفوري هي أصل للتحقيق مع حاشية الكوكب الدرّي للإمام المحدث الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي المتوفى ١٣٢٣هـ، وبلغ الكتاب بعد التحقيق ثمانى مجلدات مع كتاب العلل للترمذي، وأما المجلد التاسع فهي تشتمل على شمائل النبي صلى الله عليه وسلم للإمام الترمذي مع تعليقات بديعة فريدة للإمام الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وقد طبع الكتاب من بيروت بعناية الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي.

المسجد النبوي .. إبداع العمارة الإسلامية

مراحل البناء من العهد النبوي إلى العهد السعودي

إعداد: عبد الله الشيعاني

النسعة السعودية:

يحتل المسجد النبوي بالمدينة المنورة في قلوب المسلمين كافة مكانة عظيمة، حيث يزوره من يفد إلى هذه البلاد الطاهرة لأداء مناسك الحج والعمرة للصلاة فيه والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى صاحبيه رضوان الله عليهما.

وتتجلى للناظر في جنبات المسجد النبوي العناية الفائقة والاهتمام بكل التفاصيل الصغيرة والكبيرة فيه من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله- حيث تقوم بشكل دائم على إضافة كل ما من شأنه خدمة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارته ليستقبل الزوار على مدار العام وهو في أبهى حلة.

بعد توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- كان من اهتماماته الأولى رعاية شؤون الحرمين الشريفين، فقد أجريت عدة إصلاحات للمسجد النبوي الشريف، ففي عام ١٣٦٥هـ لوحظ تصدع في بعض العقود الشمالية وتفتت في بعض حجارة الأعمدة في تلك الجهة بشكل لافت للنظر

فصدر أمر الملك عبد العزيز بعد دراسة المشروع بإجراء العمارة والتوسعة للمسجد وصرف ما يحتاجه المشروع من نفقات دون قيدٍ أو شرط مع توسيع الطرق حوله. وأعلن الملك عبد العزيز في خطاب رسمي عام ١٣٦٨هـ عزمه على توسعة المسجد النبوي الشريف والبدء بالمشروع، وفي عام ١٣٧٠هـ بدأت أعمال الهدم للمباني المجاورة للمسجد النبوي الشريف.

وفي ربيع الأول ١٣٧٤هـ احتفل بوضع حجر الأساس للمشروع بحضور ممثلين عن عدد من الدول الإسلامية، ونظراً لأن عمارة السلطان عبد المجيد كانت في أحسن حال فضلاً عما تتسم به من جمال وإتقان، فقد تقرر الإبقاء على قسم كبير منها، واتجهت التوسعة إلى شمال وشرق وغرب المسجد الشريف، وانتهت العمارة والتوسعة في سنة ١٣٧٥هـ في عهد جلالة الملك سعود -رحمه الله- وكانت العمارة قوية جميلة رائعة بالأسمنت المسلح، ونتج عن هذه التوسعة أن أضيف إلى مسطح المسجد ٦٠٣٣ متراً مربعاً، واحتفظ بالقسم القبلي من العمارة المجيدية كما هو، وهو ما كان صالحاً للبقاء، وبذلك أصبح مجمل العمارة السعودية ١٢٢٧١ متراً مربعاً.

التوسعة الثانية: في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- ونظراً لتزايد الأعداد الوافدة للمسجد النبوي خاصة في موسم الحج، نتيجة لسهولة المواصلات والتنقل والراحة التي يلقاها الحاج والزائر في هذه البلاد الطاهرة، حيث وفرت له الحكومة السعودية كل ما يحتاجه من أمن واستقرار ومتطلبات أساسية، بما جعل أمر توسعة المسجد النبوي الشريف أمراً ضرورياً حتى يستوعب هذه الأعداد المتزايدة، فأصدر الملك فيصل رحمه الله أمره بتوسعة المسجد النبوي

الشريف، وكانت هذه التوسعة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف فقط.
التوسعة الثالثة: في عهد الملك خالد بن عبد العزيز -رحمه الله- حصل حريق في سوق القماشنة سنة ١٣٩٧هـ وهو في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي الشريف، وتمت إزالة المنطقة وتسوية أرضيتها، وتعويض أصحاب الدور والعقار، وتمت إضافتها لمساحة المسجد، وبلغت المساحة ٤٣٠٠٠ متر مربع وهو ميدان فسيح مظلل، وأضيف إلى أرض المسجد النبوي ولم تتناول عمارة المسجد، وقد تم تخصيص جزء منها مواقف للسيارات.

التوسعة الرابعة: في عهد الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- أمر بإجراء دراسات لتوسعة كبرى للمسجد النبوي، وكان دافعه إلى ذلك كله أن يكون للحرمين الشريفين قيمة متوازية كما لهما القيمة الروحية العظمى لدى المسلمين في كل مكان في أرجاء العالم الإسلامي، وفي سنة ١٤٩٥هـ ثم وضع حجر الأساس لمشروع التوسعة للمسجد.

وتضمن مشروع التوسعة وعمارته إضافة مبنى جديد بجانب مبنى المسجد الحالي يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها ... ٨٢ متر مربع يستوعب ١٦٧ ألف مصل، وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد النبوي الشريف ٩٨٥٠٠ متر مربع، كما أن سطح التوسعة ثم تغطيته بالرخام والمقدرة مساحته بـ ٦٧٠٠٠ متر مربع ليستوعب ٩٠ ألف مصل، وبذلك يكون استيعاب المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة أكثر من ٢٥٧٠٠٠ مصل ضمن مساحة إجمالية تبلغ ١٦٥٥٠٠ متر مربع.

وتضمنت أعمال التوسعة إنشاء دور سفلي (بدروم) بمساحة الدور

الأرضي للتوسعة وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد والخدمات الأخرى، ويشتمل المشروع كذلك على إحاطة المسجد النبوي الشريف بساحات تبلغ مساحتها ٢٣ ألف متر مربع تغطي أرضيتها بالرخام والجرانيت وفق أشكال هندسية بطرز إسلامية متعددة جميلة، خصص منها ١٣٥٠٠٠ متر مربع للصلاة تستوعب ٢٥٠ ألف مصل، ويمكن أن يزيد عدد المصلين إلى ٤٠٠ ألف مصل في حالة استخدام كامل مساحة الساحات المحيطة بالحرم النبوي الشريف، مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد والساحات المحيطة به تزيد عن ٦٥٠ ألف مصل لتصل إلى مليون مصل في أوقات الذروة.

التوسعة الخامسة: في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- تم تدشين توسعة جديدة للمسجد النبوي الشريف، إلى جانب مشروع مظلات المسجد النبوي التي أمر بها -رحمه الله- وهي من المشاريع العملاقة، حيث جاء التوجيه بتصنيعها وتركيبها على أعمدة ساحات المسجد النبوي الشريف التي يصل عددها إلى ٢٥٠ مظلة، تغطي هذه المظلات مساحة ١٤٣ ألف متر مربع من الساحات المحيطة بالمسجد من جهاته الأربع يصلي تحت الواحدة منها ما يزيد على ٨٠٠ مصل، يضاف إلى ذلك تظليل ستة مسارات في الجهة الجنوبية يسير تحتها الزوار والمصلون، وهذه المظلات صنعت خصيصاً لساحات المسجد النبوي على أحدث تقنية وبأعلى ما يمكن من الجودة والإتقان.

وشهدت المدينة المنورة أواخر عام ١٤٣٣هـ أكبر توسعة في تاريخ المسجد النبوي الشريف تمثلت في وضع الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله- حجر الأساس لها لتصل طاقته الاستيعابية بموجبها إلى مليوني مصل مع

نهاية أعمال المشروع بمشيئة الله تعالى.

ويؤدي المصلون صلاتهم تحت هذه المظلات التي تقيهم حرارة الشمس أثناء الصلاة كما تحجب عنهم الماء إذا نزل المطر فيسلمون من مخاطر الانزلاق والسقوط ويحصل لهم الأمان والاطمئنان في ذهابهم وإيابهم إلى المسجد النبوي.

التوسعة الكبرى: وبعد وفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز -رحمه الله-، واصل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- المسيرة في خدمة الحرمين الشريفين، إذ أكد -حفظه الله- أهمية الحرص على متابعة العمل في مشروع التوسعة الكبرى للمسجد النبوي والمشروعات المرتبطة بها التي تصب جميعها في خدمة الإسلام والمسلمين من شتى أرجاء العالم، وكذلك خدمة أهالي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وزوارها.

ويكمن اهتمام قادة هذه البلاد في خدمة الحرمين الشريفين وتطوير بنائهما وتوسعتهما وتوفير جميع الخدمات في المشاعر المقدسة ليؤدي ضيوف الرحمن القادمون إلى المملكة العربية السعودية من مشارق الأرض ومغاربها الركن الخامس من أركان الإسلام وهو حج بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في يسر وسهولة.

التوسعات عبر التاريخ: يُعدُّ المسجد النبوي ثاني مسجد بناه النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في السنة الأولى من الهجرة، وكانت أرض المسجد مرربداً (مكاناً لتجفيف التمر) لغلامين يتيمين اسمهما «سهل وسهيل».

واختط الرسول الكريم أرض المسجد فجعل طوله ٥٠ متراً وعرضه ٤٩ متراً وجعل القبلة إلى بيت المقدس وحفر أساسه وسقفه بالجريد وجعل عمده

جنوع النخل وجعل له ثلاثة أبواب، باب في مؤخرة المسجد وكان يقال له باب عاتكة أو باب الرحمة وباب جبريل وهو الذي يدخل منه الرسول، وجعل في مؤخرة المسجد مكاناً مظلاً يعرف «بالصفة»، وهو المكان الذي كان يأوي إليه الغرباء والمساكين.

وكان إذا نزل المطر يسيل مختلطاً بطين السقف على المصلين، ولما طلبوا من النبي أن يزيد الطين على سقفه، رفض وقال: «لا عريش كعريش موسى»، ولم يكن المسجد مفروشاً في بداية أمره ولكنه فرش بالحصى بعد ذلك في السنة الثالثة من الهجرة، وعندما حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، حدث تغيير في المسجد، إذ تحولت الصفة من الجنوب إلى شمال المسجد. بعد الزيادة النبوية الشريفة.

توسعة الفاروق: تمت توسعة المسجد النبوي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه - سنة ١٧هـ. إذ لم يزد الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في عهده بالمسجد لانشغاله بحروب الردة، ولكن في عهد عمر الخطاب ضاق المسجد بالمصلين لكثرة الناس، فقام رضي الله عنه - بشراء الدور التي حول المسجد النبوي الشريف وأدخلها ضمن المسجد، وكانت توسعته من الجهة الشمالية والجنوبية والغربية، غير أنه لم يزد من جهة الشرق لوجود حجرات أمهات المؤمنين - رضوان الله عليهن أجمعين - فأصبح طول المسجد ١٤٠ ذراعاً من الشمال إلى الجنوب، و ١٢٠ ذراعاً من الشرق إلى الغرب.

وكان بناؤه رضي الله عنه - مثل بناء النبي صلى الله عليه وسلم - فكانت جدرانه من اللبن وأعمدته من جنوع النخل وسقفه من الجريد بارتفاع ١١ ذراعاً،

وقد فرشاه بالحصباء التي أحضرت من العقيق، وجعل له سترة بارتفاع ذراعين أو ثلاثة، وتقدر هذه الزيادة بحوالي ١٠٠ متر مربع، وجعل للمسجد ٦ أبواب، اثنان من الجهة الشرقية، واثنان من الجهة الغربية، واثنان من الجهة الشمالية.

توسعة عثمان: وفي عهد الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه - سنة ٢٩هـ ضاق المسجد بالمصلين فشكوا إليه ذلك فشاور أهل الرأي من الصحابة في توسعة المسجد النبوي الشريف فاستحسنوا ذلك ووافقوه الرأي فبدأ الخليفة عثمان بتوسعة المسجد، فزاد من جهة القبلة (الجنوب) عشرة أذرع، ومن جهة المغرب ١٠ أذرع ومن الجهة الشمالية ٢٠ ذراعاً، ولم يوسعه من الجهة الشرقية وبقي كما كان على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوجود بيوت أمهات المؤمنين، وأصبح طوله من الشمال إلى الجنوب ١٧٠ ذراعاً ومن الشرق إلى الغرب ١٣٠ ذراعاً، وتقدر هذه الزيادة بحوالي ٤٩٦ متراً مربعاً.

واعتنى رضي الله عنه - ببنائه عناية كبيرة، حيث بني جداره من الحجارة المنقوشة والجص، وجعل أعمدته من الحجارة المنقورة وبداخلها قضبان من الحديد مثبتة بالرصاص، وسقفه بخشب الساج، ولم يزد في أبواب المسجد النبوي الشريف، بل بقيت كما كانت ستة أبواب، بابان من الجهة الشمالية، وبابان من الجهة الغربية وبابان من الجهة الشرقية.

التوسعة الأموية: بقي المسجد النبوي على ما هو عليه بعد زيادة الخليفة عثمان بن عفان وحتى عهد الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨هـ دون أي زيادة، فكتب الوليد إلى واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز (٨٦ - ٩٣هـ) يأمره بشراء الدور التي حول المسجد النبوي الشريف لضمها إلى التوسعة، كما أمره

أن يدخل حجرات أمهات المؤمنين في التوسعة، فوسع المسجد النبوي وأدخل فيه قبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- فكانت زيادة الوليد من ثلاث جهات، وهي الشرقية والشمالية والغربية، وأصبح طول الجدار الجنوبي ٨٤ متراً والجدار الشمالي ٦٨ متراً والغربي ١٠٠ متراً، وتقدر هذه الزيادة بحوالي ٢٣٦٩ متراً مربعاً. وشهدت توسعة الوليد بن عبد الملك لأول مرة بالمسجد النبوي الشريف بناء المنارات، حيث عمل للمسجد أربع منارات في كل ركن منارة، وعملت شرفات في سطح المسجد، وكذلك عمل محراب مجوف لأول مرة، حيث لم يكن قبل ذلك المحراب مجوفاً. ولم تحدث أي توسعات في المسجد النبوي الشريف بعد توسعة الوليد ولكن كانت هناك بعض الإصلاحات والترميمات فقط.

العهد العباسي: عندما زار الخليفة المهدي المدينة المنورة في حجه سنة ١٦٠هـ أمر عامله على المدينة جعفر بن سليمان بتوسعة.

وفي سنة ٦٥٤هـ احترق المسجد النبوي الشريف، فأسهم في عمارته عدد من الخلفاء والقادة المسلمين، ثم انتهت الخلافة العباسية بسقوط بغداد في أيدي التتار، بعدها تبارى ملوك وقادة المسلمين في عمارة المسجد النبوي الشريف.

اهتمام السلاطين: عندما شب الحريق الثاني بالمسجد النبوي الشريف سنة ٨٨٦هـ، استحوذ الحريق على أجزاء كبيرة من سقف المسجد فوصل خبره للسلطان قايتباي حاكم مصر فأرسل المؤمن والعمال والمواد فعمره وتم تسقيفه سنة ٨٨٨هـ، وبني للمصلى النبوي محراب كما بني المحراب العثماني في الزيادة القبليّة، وعند بناء القبة الخضراء على الحجرة النبوية الشريفة التي دفن فيها -صلى الله عليه وسلم- ظهر ضيق جهة الشرق فخرجوا بالجدار الشرقي

بنحو ذراعين وربع ذراع فيما حاذى ذلك، وتمت العمارة سنة ٨٩٠هـ، وتعد هذه التوسعة هي آخر توسعة جرت إلى العهد العثماني والعهد السعودي، وتقدر هذه التوسعة بحوالي ١٢٠ متراً مربعاً.

ولم يطرأ على المسجد النبوي الشريف أي تغيير منذ عمارة السلطان، ولم يكن هناك هدم كامل وبناء إلا في عهد السلطان عبد المجيد.

العهد العثماني: وفي سنة ١٢٦٥هـ أرسل الخليفة العثماني عبد المجيد الثاني الصناع والمهندسين والعمال والمؤمن وكل ما يلزم لإعادة تعمير وتوسعة المسجد بأكمله، فبدأت العمارة لكامل المسجد هـ حيث استغرقت العمارة نحو ١٣ سنة، وكانت العمارة من الحجر الأحمر من جبل غرب الجموات بذي الحليفة (والجبل معروف حالياً بجبل الحرم وبه آثار تدل على ما أخذ من أحجار للمسجد النبوي الشريف)، حيث استخدمت حجارته لبناء الأعمدة، أما الجدران فكان من حجر البازلت الأسود.

وكانت أضخم العمارات التي جرت في المسجد النبوي الشريف وأتقنها وأجملها حتى ذلك العهد وقد بقي منها بعد العمارة السعودية الجزء القبلي ويبدو هذا الجزء حتى الآن قوياً متماسكاً.

وزاد السلطان عبد المجيد الكتابيب لتعليم القرن الكريم والمستودعات من الجهة الشمالية، كما زاد في الجهة الشرقية نحو خمسة أذرع وربع من المنارة الرئيسية إلى ما يلي باب جبريل لضيق المسجد في ذلك الموضع، فيما تقدر تلك التوسعة بحوالي ١٢٩٣ متراً مربعاً.

(مُقْتَبَسٌ مِنَ الرَّابِطَةِ بِشَيْءٍ مِنَ الحِذْفِ وَالِإِجَازِ مَعَ الشُّكْرِ).

Title Code: UPARA 00029

Quarterly

AL-SHARIQ Arabic

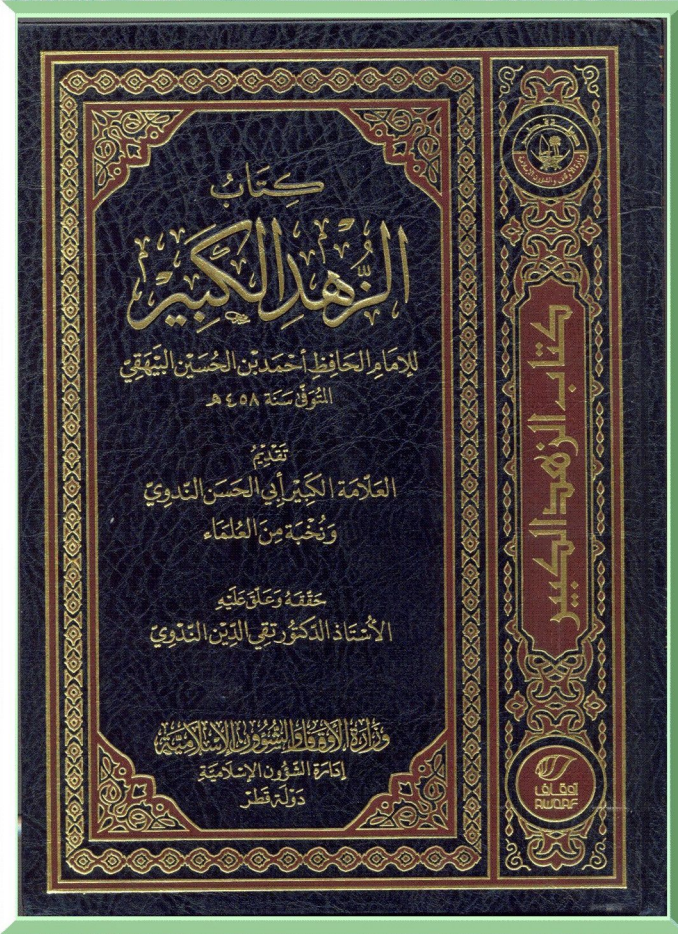
المشراق
مجلة ثقافية إسلامية عربية

JAMIA ISLAMIA

Muzaffarpur, Azamgarh, Pin: 276302 U.P. (India)

Vol. No. 1

Issu. No. 4



Publisher & Printer Dr. Waliuddin Nadwi

Mob: +918795565555 Email: alshariqarabic@gmail.com

(Printed At Harsh Offeset Press, Jaunpur, U.P.)